ندوة رمضانية في ديوان آل ..
١٤ رمضان ١٤٢٨هـ
بعد صلاة التراويح

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ندوة رمضانية ديوان العائلة)

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أجلُّ ما نستفتحُ به مقاصِدَنا، وأزكى ما نستلهمُ به نُجحَنا ورُشْدَنا، نحمده سبحانه حمد الذّاكرين الشاكرين جعل الإسلام دينَ الحقيقة، وجعل الإيمان قوّةً غلابةً لا ينالُ منها يأسٌ ولا بأسٌ، وأشهد أن لا إله إلّا الله يُثبِّتُ قلوبَ المؤمنين بحقيقةِ العقيدةِ والدين ويهديهم إلى التمسُّك بحبله المتين وأشهدُ أن محمّدًا إمامُ المتّقين، وقدوةُ الخاشعين، وقوّةُ المستضعفين ودليل المسترشدين، وملاذ الحائرين، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

فإنني أنتهزُ بركةَ هذا الجمعِ مع بركةِ هذا الشهرِ لنتدارس مغزى الوقوفِ عند الآيات (٢، ٣، ٤) من سورة الأنفال:

"إنّما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلوبُهُمْ، وإذا تُليَتْ عليهم آياتُه زادتهم إيمانًا، وعلى ربّهم يتوكّلون * الذين يُقيمون الصّلاةَ وممّا رزقناهم يُنفقون * أولئك هم المؤمنون حقًّا، لهم درجاتٌ عِنْدَ ربّهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم"

① - تشدّنا هذا النصّ الكريم إلى حقيقةِ إيمانِ المؤمنين الذين

يخافون الله ويفوّضون إليه أُمورهم، ولا يخشون، ولا يرهبون إلّا إيّاه

٢ حقّقوا إيمانهم بأن ضمّوا إليه مكارمَ أعمال القلوب وهي :-

أ- الخشية ب- الإخلاص جـ- التوكّل

كما ضمّوا إليه محاسنَ أعمالِ الجوارح التي أظهرها يُعلي

أ- الصلاة ب- الصّدقة ...

٣ أعدّ اللهُ لهم كراماتٍ وعُلوَّ منزلة ورزقًا لا ينقطع

عددُه ولا ينتهي أبدًا

قال أهل العلم : الخشية من الله على قسمين :

أ- خوف العقاب وهو خوف العصاة ،

ب- خوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لأنهم يعلمون عظمةَ الله تعالى فيخافونه أشدَّ الخوف

أما العصاةُ فتقتصر خوفهم على خوف العقاب

أما المؤمنين ، إذا ذُكِرَ اللهُ عزّ وجلّ وَجِلَ قَلْبُه على قدرِ خشيته في ذكر الله .

٤ في قوله تعالى: « ومما رزقناهم ينفقون » حثٌّ وتشجيع على الصَّدَقة ، فعن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:

(الصدقةُ تَمنعُ سبعين نوعًا من أنواعِ البلايا أهونُها البرص

٣

٥ - أما قولُهُ تعالى : (لهم درجات) أي أن لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لأن المؤمنين تتفاوتُ أحوالُهُمْ في الأخذ بتلك الأوصاف المذكورة فبهذا تتفاوتُ مراتبُهُم في الجنَّة لأنَّ درجاتِ الجنَّة على قدر الأعمال .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إنَّ في الجنَّةِ مائةَ درجة ، وإنَّ ما بين الدرجتين مائة عام ~~...~~

وعن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : إنَّ في الجنَّة مائةَ درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهُنَّ لوسعتهم ؟

٦ عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلَّم أنَّه قال : ألا أُنبِّئُكُمْ بخير أعمالِكُمْ ، وأزكاها عند مليكِكُمْ ، وأرفعِها في درجاتِكُم ، وخيرٌ لكم من إنفاقِ الذَّهَبِ والفضَّةِ ، وخيرٌ لكم من أن تلقَوْا عدوَّكُم فتضربوا أعناقَهُمْ ، ويضربوا أعناقَكُمْ قالوا : بلى يا رسول الله قال هو ذِكْرُ الله تعالى ؟ .. اذكروا الله

٧ قيل : إنَّ ذِكْرَ الله تعالى أرْفَعُ من سائرِ العباداتِ كُلِّها لأنَّ سائرَ العبادات وسيلةٌ إلى ذِكْرِ الله ، فإن ذكرَ الله هو المطلبُ الأعلى والمقصدُ الأقصى وذكر الله ينقسم إلى قسمين !

←

(3-15)

أ - ذكرٌ باللسان .

ب - ذكرٌ بالجَنان ؛ فهو غيرُ ملفوظٍ باللسان ولا مسموع

بالآذان ؛ بل هو فكرٌ وملاحظةُ قلب ، وهو أعلى مراتب [illegible]

الذكرِ كما جاء في الخبر : - تفكُّر ساعة خيرٌ من عبادة سبعين سنة.

وهو لا يحصُلُ إلا بمداومةِ الذكرِ باللسان مع حضورِ القلب

حتى يتمكَّن الذكرُ في قلبِه ويحصُلَ التشرُّفُ عن غيرِه .

(٨) والمطلوبُ منّا في هذا الموقف أن نتأسّى بإيمان أبي بكر رضي الله عنه

روي عن النبي عليه السلام أنّه قال . لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر مع إيمان أمّتي

لرجح إيمانُ أبي بكر .

(٩) وعن الحسن أن رجلاً سألَه : أمؤمنٌ أنت ؟ قال

الإيمانُ : إيمانان ؛ فإن كنتَ تسألني عن الإيمان بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنّة والنار والبعث والحساب

فأنا مؤمن ، وإن كنتَ تسألني عن قوله تعالى : " إنما المؤمنون

الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وجلت قلوبُهم " فوالله لا أدري أنا

منهم أم لا .

(٥)

أيها الإخوة الأحباب :
في ظل المتغيرات المذكورة نراجع أنفسنا حتى نتبين

المطلوب منا :

أ - تعميق الإيمان في قلوبنا وتثبيته بالعقيدة الراسخة

ب - ترجمة العقيدة إلى سلوك عملي في تصرفاتنا ومعاملاتنا وأعمالنا

السلوك العملي في العقيدة يطرح آذاننا الظالمين

١ - للكف عن الظلم ورد المظالم .. فهل نحن فاعلون ؟

٢ - السلوك العملي في العقيدة يطرح آذان المتجاوزين للوقوف عند حدودهم
فهل وقف المتجاوزون ؟

٣ - السلوك العملي في العقيدة يطرح آذان المستهترين للكف عن الاستهتار ؟
فهل هم سامعون !

٤ - = = = = = = المتناحرين ليجعلوا عدوهم
الشيطان . فهل أقلعوا عن التنافس في مرافقته وطاعته ؟

٥ - = = = = = يطرح آذان المفسدين بالكف عن الإفساد
فهل صلح عمل المفسدين ؟!!

٦ - = = = = = = المسؤولين ليكونوا في مستوى المسؤولية
فهل نجوا من ممارسة فتنة التهرب منها !

٧ - = = = = = = يطرح آذان المتفرجين ليهتموا بأمر المسلمين

فإلى أي حد بطل إدعاؤهم بأنهم في ذلك منهمكون

(5-٥)

٨- السلوك العملي في العقيدة يطرد آذان الدهشة الجارية وراء الشرائع لتكشف آية الأوهام

فهل تمكن الواقع من إطفاء أطماعهم الخاصة؟!
أم لا زالوا منتظرين ؟!!!

٩- السلوك العملي في العقيدة يؤدي إلى استجابة الدعاء

فقد قيل: كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يمشي في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له يا أبا إسحاق قال الله تعالى في كتابه: ادعوني أستجب لكم ونحن منذ دهر ندعو فلا يستجاب لنا

قال: يا أهل البصرة:
ماتت قلوبكم في عشرة أشياء كيف يستجاب دعاؤكم؟

الأول: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.
الثاني: قرأتم القرآن ولم تعملوا به.
الثالث: ادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه ووافقتموه.
الرابع: تقولون أنكم من أمة محمد ولم تعملوا بسنته.
الخامس: ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها.
السادس: ادعيتم النجاة من النار ورميتم فيها أنفسكم.
السابع: قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.
الثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ولم تنظروا بعيوب أنفسكم.
التاسع: أكلتم نعمة ربكم فلم تشكروا له.
العاشر: دفنتم أمواتكم ولم تعتبروا منهم.

(١٠) السلوك العملي في العقيدة ~~يوجه إلى~~ واستماع هذا الكلام المبارك سبحانه يحفظ اللسان والقلب والصبر فقد جاء رجل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إني لا أصوم إلا أشهر لا أزيد عليه، ولا أصلي إلا الخمس لا أزيد عليهن، وليس لله تعالى من مالي صدقة ولا تطوع، أين أنا إذا متُّ؟!

فقال رسول الله في الجنة قال يا رسول الله معك؟!!

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: نعم معي إن حفظت قلبك من اثنين: الغل والحسد ولسانك من اثنين الغيبة والكذب وعينيك من اثنين: النظر إلى ما حرم الله تعالى، وأن تزدري بهما مسلما دخلت معي الجنة على راحتيَّ هاتين».

(11) السلوك العملي في العقيدة تقوي الإرادة لدى الإنسان وتزرع الصبر في قلبه والطمأنينة في نفسه وتقيه مرض القلق النفسي الذي يصيبه بالخوف والهلع؛ لذلك جعل الله الصبر من خواص الإنسان انفرد به عن الملائكة والحيوان لأن الله خلق للحيوان شهوة دون عقل يكبح جماحه، وخلق للملائكة عقولا دون شهوة تصرفهم عن طاعة الله.

أما الإنسان فقد جمع له بين العقل والشهوة فمن تحكم عقله في شهوته كبح جماح نفسه فهو تلك عيشه لما ....

والصبر أنواع
أ- الصبر على أداء الطاعات وفعل الواجبات.
ب- الصبر عن الشهوات والملذات المحرمة.
ج- الصبر على الشدائد والمصائب.
د- الصبر على الجهاد في سبيل الله.

12 السلوك العملي في العقيدة ينهي عنه التكلف والغرور

منذ جاء ابن أخ الأحنف بن قيس يشكو إليه كرباً أصابه فأعرض عنه الأحنف

ثم عاد إليه شاكياً مراراً، وهو يعرض عنه فلما رآه لا يُمسك قال له:

"يا ابن أخي، إذا نزلت بك مصيبة فاشكها إلى الذي يملك كشفها ولا تشكها

إلى المخلوقين فإنما الناس فيك رجلان؛ إما صديق أسأته

وإما عدو أشمته"

ثم قال الأحنف: "يا بني أترى إحدى عيني هاتين والله

ما أبصرت بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة، وما علمت بذلك

زوجتي ولا أحد من أهلي"

أيها الحضور الأحباب:

(٤) إننا مقبلون على مرحلة مخلخلة نحتاج فيها إلى تحكيم العقل

وتعميق الصلة بالله .. فالعواصف ورياح التغيير

عندما تهب تهيج المشاعر وتحرك الخواطر بينما الجبال لا تهتز

وإن حقيقة الإيمان في نفوسنا تتجلى في هذه المرحلة التي يجب أن

تقف المؤمن إزاءها كالطود الشامخ تميد الجبال ولا يميد ..

وإن الشدائد التي تتوالى على أمتنا المسلمة سوف

تتحطم كلها بصخرة الإيمان وتنكشف الصحوة اليقين

(٥) علينا أن نستيقظ ونتنبه إزاء كل طارئ وأن نسير في طريقنا

تقودنا خيوط الصبر وتلهمنا ينابيع البصيرة..

(١٤) على كل فئات الأمة أن تثبت في مواقعها

- المعلم في درسه.
- الطالب في دراسته،
- الطبيب في عيادته -
- المهندس في خطته.
- المزارع في زراعته
- الصانع في صنعته
- التاجر في تجارته
- المصلح في مهمته
- المحامي في قضيته
- المبتلى في صبره وتحمّله

(١٥) على المنحرفين أن يعودوا إلى صوابهم ويتركوا نزواتهم وشهواتهم.

(١٦) على الواقفين في طريق الأمة أن يفسحوا المجال للعاملين المخلصين.

(١٧) على الواهمين أن يقرؤوا تاريخ أمة محمد أنجبت للدين والدنيا قياصرة: بالأمس كانوا رعاة الشاة والنعم وجثت بالعلم أمامهم فدرسوا. فأصبحوا سادة الأعراب والعجم

(١٨) دعاء

- اللهم أمتنا صحوة القبور
- اللهم انصر أمتنا بحقيقة الأمور.
- اللهم هدّئ روع القلوب
- اللهم ذلّل صعب الدروب
- اللهم يسّر صعب المطلوب
- اللهم خفف دمع المكروب.
- اللهم خفف نصر المغلوب

~~اللهم أقبل صوم الصائمين~~:
اللهم فكّ أغلال القيود
اللهم زلزل أسوار السدود
اللهم حقق أحلام الجدود
اللهم ~~[illegible]~~ الى نشر الكبير
فلتنا مشرقة راية التحرير
قوة الأقصى الأسير

(9-10)

اللهم إننا نسألك :

١- إيماناً دائماً وقلباً خاشعاً وعلماً نافعاً

٢- اللهم اجعل تلاوتنا للقرآن زاداً لإيماننا .

٣- اللهم اجعل ذكرك طمأنينة لقلوبنا وسكينة لنفوسنا

٤- اللهم ارزقنا حسن التوسل إليك ، وصدق التوكل عليك .

٥- اللهم ارزقنا الطاعة في دوام أداء أوامرك ، وصلاة الجماعة في مساجدك .

٦- اللهم اجعل الصيام لنا تأديباً وتهذيباً ، والقيام لنا ترغيباً وترهيباً ،

٧- اللهم طهّر صدقاتنا وزكواتنا من المن والأذى

٨- اللهم اغننا بك ، وقوّنا بك ، وأحينا بك ، وأمتنا بك

٩- اللهم اجعل مخافتنا منك رأس حكمتنا ، ومحطّ آمالنا ، وقد الامنا

١٠- اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار

١- اللهم ألهم أمتنا صدق الشعور ،

٢- " وبصّر أمتنا بحقيقة الأمور .

٣- " وهدّئ روع القلوب .

٤- " وذلّل صعب الدروب .

٥- " ويسّر صدق المطلوب .

٦- " وجفّف دمع المكروب .

٧- " وحقق نصر المغلوب .

٨- اللهم فكّ أغلال القيود

٩- اللهم دكّ أسوار الحدود

٨- اللهم شلّ أقدام اليهود

٩- اللهم مكّنا من الحشد الكبير لرفع راية التحرير فوق الأقصى الأسير

(١٥-١٠-١٥)